البعض رأى ان أية تسوية «لا يمكن أن تتم الّا على اساس التنازل عن أراض فلسطينية واسعة، احتلتها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧»، مضيفاً ان الخلاف القائم في اسرائيل، اليوم، لا يتركز على حجم التنازلات التي تسمح اسرائيل لنفسها بالتنازل عنها، وانما هل أن السلام «ممكن الآن»؟ وهل هو «واقعي الآن»؟ واكد هذا البعض انه كلما اتضحت آفاق السلام ازداد عدد الاسرائيليين الذين «يوافقون على مبدأ التنازل عن السيطرة على المناطق التي لا يوجد لها، عملياً، اي معنى ذي فائدة في الحياة اليومية لغالبية الاسرائيليين». وأكثر من هذا، «فان غالبية المؤيدين المعروفين بحماسهم الشديد لفكرة ' أرض ـ اسرائيل الكاملة ' يقيمون ويكسبون رزقهم داخل الخط الأخضر، ويتملّكهم شعور داخلي، على الرغم من رفضهم الافصاح عن ذلك، بأنه من ناحية مصلحتهم الحقيقية والأساسية، لهم ولأحبائهم، فان السلام فحسب يجلب لهم البركة، حتى لو ارتبط بتنازلات اقليمية غير مرغوب فيها، من وجهة نظرهم» (غادي ياتسيف، **عل همشمار**، ١٩٨٩/٦/٢).

ازاء هذا الواقع، فان ضائقة المستوطنين الذين ربطوا مصيرهم الشخصي باستمرار حالة «الحرب الابدية» سوف تزداد، وسوف يزداد الفرز داخل المجتمع الاسرائيلي كلما برزت آفاق السلام، وتزداد عزلة الداعين الى استمرار التعايش مع حالة الحرب الدائمة. ففي اسرائيل، يخوض الاسرائيليون في جدال داخلي حول «الاساليب الأكثر نجاعة، او الاقل نجاعة، من أجل الوصول الى السلام المنتظر. وسوف يعارض هؤلاء [المستوطنون]، أكثر فأكثر، حقيقة الفكرة التي تقول: ان السلام هو، حقاً، هدف منتظر؟ وسوف يصارعون، بشدة، كل مسار ناجع، أو غير ناجع، للوصول اليه؛ وفي مرحلة ما سوف نصل الى النقطة التي يتوضح فيها لمعظم الجمهور في اسرائيل، ولؤيدي فكرة أرض ـ اسرائيل الكاملة ايضاً، ان المستوطنين أنفسهم هم حجر العثرة والحاجز الفاصل بيننا وبين السلام... هذه هي، بالضبط، الخلفية النفسية والفكرية لنمو حركات اجتماعية متطرفة، على استعداد لتنفيذ أعمال يائسة. فالاحباط يتزايد في صفوفهم، ويتزايد، كذلك، استعدادهم لتنفيذ أعمال فظيعة أكثر، من المحتمل ان تقودنا، جميعاً، الى الهاوية» (**المصدر نفسه**).

امّا بالنسبة الى الواقعيين من الاسرائيليين، الذين أدركوا استحالة بقاء الاحتلال وخطورة بقاء الوضع الراهن على مستقبل اسرائيل، وفق المتغيرات الدولية والاقليمية ووفق واقع حال المشروع الصهيوني ذاته، الذي فقد بريقه الايديولوجي، فانهم يعترفون، الآن، بأنه بعد اثنين وعشرين عاماً من احتلال الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، فان الضفة والقطاع بقيا أرضاً عربية، وان بضع عشرات آلاف من المستوطنين «لم يغيروا هذه الحقيقية. وان ضمّ الاراضي [المحتلة] سوف يرفع نسبة السكان العرب في اسرائيل الى ٣٥ بالمئة. وبذلك تتحول اسرائيل الى دولة ثنائية القومية، ولا أحد [من الاسرائيليين] يريد ذلك» (**هآرتس**، ١٩٨٩/٦/٢١).

ليس هذا فقط، بل ان الادعاءات الاسرائيلية السابقة بأن سنوات الاحتلال الطويلة كافية لمد جسور الثقة «والعلاقات الانسانية» وعلاقات «حسن الجوار» وربط المناطق المحتلة باسرائيل ذهبت أدراج الرياح؛ «فلا يكاد يوجد، اليوم، في المناطق [المحتلة] عائلة عربية واحدة لا تملك سبباً وجيهاً لكره اسرائيل؛ ليس لسبب قومي سياسي فحسب، وانما لسبب شخصي انساني أيضاً؛ فلا يكاد توجد عائلة في المناطق [المحتلة] لم يقتل، او يجرح، أو يعتقل، لها ابن؛ أو تعرض للاهانة أحد ابنائها الى حد تمريغ كرامته في التراب؛ ولا توجد عائلة في المناطق [المحتلة] لم تعاني كثيراً، دون ذنب اقترفته، من العقاب الجماعي بفرض منع التجول وغلق المناطق و' وسائل ' أخرى» (حانه زيمر، **دافار**، ١٩٨٩/٦/٢).

الى هذا، تبقى الانتفاضة هي المحرك الاساسي لكل الأحداث والتفاعلات التي نشهدها على أكثر من صعيد في مجال القضية الوطنية للشعب العربي الفلسطيني. ان جوهر الانتفاضة هي انها لم تعد مجرد حدث، بل انها «الحدث الوحيد في اسرائيل الآن، وبقية الأحداث كلها من مشتقاتها» (غابي بشان، **عل همشمار**، ١٩٨٩/٦/٧). واحد أهم مشتقات الانتفاضة هو هذا الانفصال الكبير والمتواصل بين اسرائيل والمناطق المحتلة. لقد تفككت كل الروابط التي حاول الاحتلال نسجها في كل المجالات. وقد ساهمت السلطات الاسرائيلية،